# شرح مختصر
# للأذكار التي تقال صباحاً ومساءً

من كتب

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله تعالى

جمع وترتيب

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد:

فهذا شرح مختصر للأذكار التي تقال صباحًا ومساءً، جمعته لك -أخي القارئ الكريم - من كتب شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، رجاء الانتفاع به.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

## الأذكار التي تقال صباحاً ومساءً

١. ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ (البقرة: ١-٥).

٢. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ (البقرة: ٢٥٥).

٣. ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ (البقرة: ٢٨٥-٢٨٦).

٤. ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [غافر: ١ - ٣].

٥. ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحشر ٢٢-٢٤).

٦. ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ (السورة كاملة ثلاث مرات).

٧. أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاث مرات).

٨. بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. (ثلاث مرات).

٩. رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيا. (ثلاث مرات).

١٠. أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم ومن شر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وأعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر . وفي المساء يقول أمسينا وأمسى الملك لله ويقول: رب أسألك خير ما في هذه الليلة .. إلخ بدلاً من: (أصبحنا وأصبح) وعن: (هذا اليوم).

١١. اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور . وفي المساء يقول: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نموت وبك نحيا وإليك المصير.

١٢. اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر . وفي المساء يقول: ما أمسى بي.

١٣. اللهم إني أصبحت في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك عليّ وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة (ثلاث مرات) وفي المساء يقول اللهم إني أمسيت الخ.

١٤. اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين ومن قهر الرجال.

١٥. اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي.

١٦. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

١٧. اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجُره إلى مسلم.

١٨. اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا اله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك . وفي المساء اللهم إني أمسيت .. الخ (أربع مرات)

١٩. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) في الصباح والمساء.

٢٠. حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (سبع مرات).

٢١. حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى.

٢٢. سبحان الله وبحمده (مائة مرة) في الصباح والمساء . أو فيهما جميعا.

٢٣. استغفر الله وأتوب إليه. (مائة مرة).

**هذا ما تيسير كتابته أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٤١٨هـ.**

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ (البقرة: ١-٥).

## الشرح:

في هذه الآيات يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؛ وهو القرآن الكريم، وأشار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليه بإشارة البعيد؛ لعلو مرتبته، وعظيم منزلته؛ فإنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله على رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد وصفه الله- تعالى- في القرآن بأوصاف عظيمة بالغة، وسماه الله كتاباً؛ لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ، ومكتوب في الصحف التي بأيدي الملائكة، ومكتوب في الصحف التي بأيدينا.

وقوله تعالى: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾؛ أي: ليس فيه ريب ولا شك؛ لأنه حق نازل من عند الله، وفي قوله: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾؛ أي: الذين اتقوا عذاب الله عَزَّوَجَلَّ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾؛ أي: الذين يؤمنون بما غاب عنهم، لإخبار الله تعالى به ورسوله، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ أي: يأتون بها قائمة مستقيمة على وفق الشريعة، ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾؛ أي: ينفقون مما رزقهم الله؛ من الزكوات الواجبة، والصدقات المستحبة، والنفقات اللازمة.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾؛ أي: من الكتب المنزلة على الرسل؛ مثل التوراة والإنجيل، والزبور، ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾؛ أي: إيقاناً كاملاً لا مرية فيه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾؛ أي: على صراط مستقيم وعلم نافع، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾؛ أي: الذين اهتدوا بهداية الله عَزَّوَجَلَّ؛ واتبعوا ما أنزل الله؛ فأصبح مآلهم هو الفلاح؛ والفلاح هو حصول المطلوب والنجاة من المرهوب[1].

❋❋❋

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ (البقرة: ٢٥٥).

## الشرح:

هذه آية عظيمة، هي أعظم آية في كتاب الله. (سأل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبي بن كعب: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: يا رسول الله، آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. فضرب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على صدره، وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**». وإنما ضرب على صدره لأن الصدر محل القلب، والقلب محل الوعي.

### ■ وهذه الآية لها خصائص، منها:

١. أنها أعظم آية في كتاب الله.

---

(١) انظر تفسير سورة البقرة ١/ ٢١ . وأحكام من القرآن الكريم ١/ ٤١ .

٢. أن فيها اسم الله الأعظم (الحي القيوم).

٣. أنها اشتملت على جمل عظيمة، كل جملة تحمل أسفاراً.

٤. أن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

جاء ذلك في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استحفظه على زكاة الفطر، فجاء شخص بصورة إنسان فقير، فأخذ من الطعام، فأمسكه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: لأرفعنك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فادعى هذا الشخص أنه فقير وذو عائلة، فَرَقَّ له أبو هريرة، وتركه. فلما أصبح أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذهب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له - أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» لأن أبا هريرة أمسكه- أي: أسره-.. قال: يا رسول الله، ادعى أنه فقير وذو عيال فأطلقته. قال: «**إنه كذبك وسيعود**». يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فعلمت أنه سيعود؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سيعود، فعاد في الليلة الثانية، وصارت الليلة الثانية كالأولى، ولم يأت به أبو هريرة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبره أنه سيعود لم يقل له: إن عاد فأت به. فعلم أبو هريرة أن الأمر واسع، فأطلقه الليلة الثانية.

وفي الليلة الثالثة- والعادة أن الثلاث يثبت بها الأمر- أمسكه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: لابد أن أرفعك إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال له الشيطان: ألا أدلك على آية تقرؤها فلا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح؟ قال: بلى. قال: آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ فلما أصبح أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما جرى، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما إنه صدقك وهو كذوب**» أي: أخبرك بالصدق، وليس من

عادته الصدق، لكن الله تعالى أنطقه به وهو كذوب.

ففي هذا دليل على أن الإنسان إذا قرأ هذه الآية لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان، وليت الناس انتبهوا لهذا واستمروا في قراءتها حتى يكون عليهم من الله حافظ، ولا يقربهم الشيطان حتى يصبحوا.

نعود إلى تفسير كلماتها: يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ أي: لا معبود حق إلا هو، فكل ما عبد من دون الله فهو باطل، لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ (الحج: ٦٢) فمن عبد حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً أو نبياً أو غيره، فقد عبده بغير حق.

﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ الحي: لم يقل: الله لا إله إلا هو حي قيوم؟ قال: الحي، و«ال» تفيد الكمال والعموم، أي: الكامل الحياة. فهو جَلَّوَعَلَا حي لا يموت، كما قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ (الفرقان: ٥٨) وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أزلي، أي: لم يزل حياً. حياته أيضاً كاملة من حيث الصفات، فهو كامل في سمعه، في بصره، في علمه، في قدرته، في كل شيء من صفاته. إذن فحياته كاملة من جهة الابتداء والانتهاء والصفات. في الابتداء: لا ابتداء له. في الانتهاء: لانهاية له. في الصفات: كل صفاته كمال.

﴿ٱلۡقَيُّومُ ﴾: من قام، أي: القائم بنفسه، القائم على غيره . فهو قائم بنفسه لا يحتاج إلى أحد أبداً؛ لا يحتاج إلى أحد في طعام ولا شراب ولا غير ذلك، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾ (الرعد: ٣٣) يعني: كمن لا يستطيع ذلك؟ من القائم على كل نفس بما كسبت؟ هو الله عَزَّوَجَلَّ، فهو قائم على غيره، كما أنه قائم بنفسه، فلا يحتاج إلى أحد، وكل أحد محتاج إليه.

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: لا تأخذه: أي: لا يمكن أن ينام، ولا أن ينعس، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام».

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: لـه وحده، وإنما قلنـا وحده لأن «له» خبر مقدم، و«ما» مبتدأ مؤخر. قال العلماء: وتقديم ما حقه التأخير من خبر أو مفعول أو متعلق يفيد الحصر، فعلى هذا يكون: له، أي: لا لغيره.

﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ما في السـموات مـن أعيان وأوصاف، ولهذا جـاءت ﴿مَا﴾ دون (مـن) للإفـادة أن كل مـا في السـموات ومـا في الأرض مـن أوصاف أو أعيان فهو لله عَزَّوَجَلَّ. والسـموات أوسـع من الأرض بكثير، وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه ما من موضع أربع أصابع من السـماء إلا وفيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد.**

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هذا اسـتفهام بمعنى النفي. يعني: لا أحد يشـفع عند الله- مهمـا كانت منزلته عنـد الله- إلا بإذن الله. حتى الوسـطاء الذين يريـدون الخيـر لغيرهم لا يمكـن أن يحصل لهم ذلك إلا بـإذن الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك لكمال سـلطانه وملكوته وعظمته، لا أحد يتكلم حتى فيما فيه خير للغير إلا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ «مـا» موصول يفيد العموم، أي: كل ما بين أيديهـم يعلمـه الله عَزَّوَجَلَّ، والمراد به الحاضر والمسـتقبل، فالحاضـر بين يديك، والمستقبل بين يديك.

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مـا مضـى، فبعلمه ما مضى لا ينسـى، وبعلمه ما يسـتقبل لا يجهل، كما قال موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سـأله فرعـون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ

عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ (طه: ٥١-٥٢). إذن ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: الحاضر والمستقبل. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: الماضي، وما شأن علم الإنسان إذا كان علم الله محيط بكل شيء؟

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ لا يحيطون: يعني الخلائق. ﴿بِشَيْءٍ﴾ أدنى شيء من علمه. ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾؛ أي: إلا بالذي يشاؤه جَلَّ جَلَالُهُ، فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو الذي يعلم من يشاء من عباده من أمور الغيب وأمور الشاهد.

وقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾؛ أي: إلا بما شاء أن يحيطوا به، فيعلمهم به.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أحاط بها، بالسموات والأرض.

والكرسي فسره ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بأنه موضع القدمين، أي: قدمي الرب عَزَّوَجَلَّ، فهو بالنسبة للعرش كالمقدمة. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وإذا كان الكرسي وسع السموات والأرض، فالعرش من باب أولى، لأن العرش أعظم وأكبر من الكرسي.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ لا يئوده: أي لا يثقله. ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي: حفظ السموات والأرض. وذلك لسعة علمه وكمال عظمته جَلَّ وَعَلَا، فإن ما في السموات وما في الأرض لا يثقل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفظه، بل ذلك سهل عليه، يسير عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ العلي: من العلو، يعني العالي فوق عباده، العالي المنزلة، فهو عالي المكان عالي المنزلة جَلَّ وَعَلَا.

﴿ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ يعني: ذو العظمة والسلطان وكمال القدرة والحول وما إلى ذلك[1].

(١) انظر تفسير سورة البقرة ٣/ ٢٥٠ . وأحكام من القرآن الكريم ٢/ ٢٤٦ .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ (البقرة ٢٨٥-٢٨٦).

## الشرح:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾: الرسول: هو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه لا رسول حين إنزال القرآن إلا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهو خاتم الرسل، خاتم الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾: يشمل: ما أنزل إليه من القرآن الكريم، وما أوحي إليه من السنة النبوية، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ﴾ (النساء: ١١٣).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾: معطوفة على الرسول، أي: وآمن المؤمنون كذلك بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿كُلٌّ﴾؛ أي: كل من الرسول و المؤمنين آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

﴿ءَامَنَ﴾؛ أي: أقر إقراراً تاماً لا شك فيه ولا ريب فيه، بالله وملائكته وكتبه ورسله. الإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجوده، والإيمان بأنه الرب وحده، وبأنه الإله وحده، وبأنه ذو الأسماء الكاملة والصفات الكاملة من كل وجه، فهو يشمل كل هذه الأربعة.

﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾: جمع ملك، وهم - أعني الملائكة- عالم غيبي لا يُشاهَد. اللهم إلا أن يقع ذلك آية يأتي بها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهؤلاء الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله. منهم من علمنا، ومنهم من لم نعلم.

فنؤمن بمن علمنا على حسب ما علمنا. ونؤمن بمن لم نعلم على وجه الإجمال.

﴿وَكُتُبِهِۦ﴾؛ يعني: التي أنزلها الله على الرسل، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

الكتب: منها ما علمناه، ومنها ما لم نعلمه. فالتوراة علمنا أن الله أنزلها على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والإنجيل علمنا أن الله أنزله على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والزبور آتاه الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آتاه الله صحفًا، وموسى كذلك، وما لم نعلم نؤمن به على سبيل الإجمال.

﴿وَرُسُلِهِۦ﴾: جمع رسول. وهم رجال أوحى الله إليهم بما شاء من شريعته، وأمرهم أن يبلغوه إلى الناس، قال الله تعالى لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو خاتمهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة: ٦٧).

وهم قسمان: قسم علمناهم بأعيانهم وعلمنا أقوامهم، وقسم لم نعلمهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (غافر: ٧٨). فنؤمن بهم على هذا الوجه: على وجه التفصيل فيمن علمناه، وعلى وجه الإجمال فيما لم نعلمه.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾: معنى لا نفرق، أي: في الإيمان بهم، بل نؤمن بهم جميعاً -وإن كنا نفرق بينهم في التفاضل- فإن الله قال في كتابه العظيم: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (الإسراء: ٥٥)، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣). فنفرق بينهم من هذه الناحية. ونفرق بينهم أيضاً من جهة العمل بشرائعهم، فلا نعمل بشريعة سوى شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع.

﴿وَقَالُوا۟﴾؛ أي: قال الرسول والمؤمنون.

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾؛ أي: سمعنا ما أمرتنا به يا ربنا، وما أخبرتنا عنه يا ربنا.

وأطعنا أوامرك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

﴿غُفْرَانَكَ﴾: هذه مفعول لفعل محذوف مقدر. والتقدير: نسألك غفرانك.

ولهذا ينبغي للقارئ أن يقف عند قوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ثم يقول: ﴿غُفْرَانَكَ﴾. لئلا يتوهم السامع أننا أطعنا الغفران.

والمغفرة: ستر الذنب والتجاوز عنه. ستر الذنب بحيث لا يُفضَح به العبد. فإن العبد قد يعمل الذنب سراً ثم يطلع الله عليه الخلق- نسأل الله الستر- كذلك أيضاً لا يؤاخذ به يوم القيامة.

وجه هذا التفسير- أعني أن الغفران شامل لمعنيي الستر والمجاوزة- أنه مأخوذ من المغفر وهو ما يوضع على الرأس من حديد، يسمى البيضة أو الخوذة، يتقي به الإنسان السهام عند القتال. وهذا المغفر جامع بين ستر الرأس وبين وقايته، فلهذا قلنا: إن المغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه.

وقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا﴾: منادى حذفت منه ياء النداء. والتقدير: «يا ربنا». فهو دعاء.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾: معطوف على: سمعنا وأطعنا، أو على الفعل المقدر قبل: ﴿غُفْرَانَكَ﴾:

إليك وحدك المصير. وإنما قلنا «وحدك» لأنه قدم المعمول وهو: "إليك"؛ على العامل، وهو: ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾. وتقديم المعمول على عامله يفيد الحصر والاختصاص، والمصير هو المرجع.

ثم قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية.

يخبر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية الكريمة عن بيان منته على هذه الأمة- ولله الحمد- بل وعلى غيرها من الأمم، فيقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾؛ أي: لا يلزمها إلا بما تطيق؛ لأن الوسع بمعنى الطاقة. وما لا تطيقه فإنه لن يلزمها به؛ لأن رحمته سبقت غضبه، ولأنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾: وهذا هو العدل. ما كسبت من خير فهو لها، لن يضيع، ولن ينقص منه شيء. وما اكتسبت من الشر فعليها، لن يزيد، بل بالعدل. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ (طه: ١١٢).

يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾؛ أي: يا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. وهذه فرد من أفراد قول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. يعني: أن من آثار كونه عَزَّوَجَلَّ لا يكلف نفساً إلا وسعها، أنه لا يؤاخذ

بالنسيان والخطأ. وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ هذه مقول لقول محذوف. والتقدير: «يقولون ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ - أي: لا تعاقبنا- ﴿إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾».

يعني: إن وقعت المخالفة منا نسياناً أو خطأ. فالنسيان يكون بعد العلم، والخطأ قبل العلم. النسيان أن يكون عند الإنسان علم ثم يذهل عنه ويغيب عن فكره. والخطأ أن لا يكون عند الإنسان علم، يكون جاهلاً. فالخطأ بمعنى الجهل هنا.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: كرر قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ لأهمية هذا الدعاء.

قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ أي: لا تحملنا ولا تكلفنا بالإصر الذي كان على من قبلنا. والإصر: الشدة والمشقة؛ لأن من قبلنا من الأمم عليهم مشقة في بعض التكاليف: مثل: إذا عدموا الماء فإنهم لا يصلون بالتيمم، تبقى الصلوات في ذممهم، ولو بقوا شهراً كاملاً. فإذا وجدوا الماء تطهروا به، ثم قضوا ما فاتهم من الصلوات.

ولا شك أن هذا فيه مشقة. كذلك لا يصلون في كل مكان، إنما يصلون في المساجد الخاصة: الكنائس والبِيَع والصوامع. وهذه مشقة إذا وجبت عليهم الصلاة في برية، ولو تطهروا بالماء فإنه لا يمكن أن يصلوا إلا في الكنائس ولو بقوا أشهراً، هذه مشقة.

ومن ذلك ما حرمه الله عَزَّوَجَلَّ عليهم من الطيبات بسبب ظلمهم كما قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ (النساء: ١٦٠).

ومن ذلك ما ابتلي به النصارى من البدع والرهبنة التي لم تفرض عليهم. لكن هم فرضوها على أنفسهم يبتغون رضوان الله. المهم أن المؤمنين من هذه الأمة يسألون الله أن لا يحمل عليهم إصراً كما حمله على الذين من قبلهم من اليهود والنصارى.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: أتى بالواو: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾ عطفاً على قول الله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾: لأن الثاني من جنس الأول، أو قريب منه.

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾؛ أي: ما لا نستطيعه من الأوامر التي تقع باختيارنا. وأما ما لا يقع باختيار الإنسان من الأمراض وشبهها، فهذا أمر يؤجر الإنسان عليه ويثاب عليه، أو يكون تكفيراً لسيئات مضت.

﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾: ما قصرنا فيه من الواجب.

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: ما انتهكنا من المحرم.

﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾: بالتوفيق للاستقامة.

فهذه ثلاث جمل:

- العفو في التفريط بالواجب.
- المغفرة في ارتكاب المعصية.
- الرحمة في استقامة الحال.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾؛ أي: أنت الذي تتولى أمورنا، وأنت مرجعنا، وأنت ناصرنا، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ (الأنفال: ٤٠)

﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ يعني: اجعل لنا الغلبة والنصرة على القوم الكافرين . إما بالآلات الحربية، وإما بالأدلة الشرعية . هذه الآية من أفضل الآيات وأيسرها[1].

❊❊❊

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ (غافر: ١ – ٣).

**الشرح:**

قوله: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المراد بالكتاب هنا القرآن، مع أن الكتاب اسم جنس يحتمل أن تكون فيه أل للجنس فيشمل كل كتاب، ولكن الظاهر أن المراد بالكتاب هنا القرآن؛ لأن المقصود بذلك تقرير كون هذا القرآن الذي نزل على المكذبين من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره.

وقوله ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ أي: ذو العزة، وعزة الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام: عزة القدر وعزة القهر وعزة الامتناع، وهو كذلك في كل موضع جاء العزيز فهذا هو معناه، أي أنه ذو عزة، أما عزة القدر فمعناها أنه ذو شرف وسيادة، وأما عزة القهر فمعناها أنه ذو غلبة وسلطان، وأما عزة الامتناع فمعناه أنه ذو امتناع عن كل نقص وعيب

وقوله ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ أي: ذو العلم، وعلم الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس بمحدود لا أولاً، ولا آخراً، ولا مقداراً، فعلم الله تعالى واسع شامل لكل شيء، علم الله تعالى

(١) انظر تفسير سورة البقرة ٣/ ٤٤١ . وأحكام من القرآن الكريم ٢/ ٣٦٤

أزلي؛ أي: لم يسبقه جهل، علم الله تعالى أبدي؛ أي: لا يلحقه نسيان، فصار علم الله تعالى واسعاً شاملاً زمناً وكيفاً، زمناً أي: في المستقبل وفي الماضي، وكيفاً أي: أنه شامل لكل ما من شأنه أن يعلم.

وقوله ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ الغفر هو الستر مع الوقاية، ومنه المغفر: وهو ما يوضع على الرأس عند الحرب لاتقاء السهام، ومعلوم أن المغفر ساتر، فهو جامع بين الستر والوقاية، و﴿ٱلذَّنۢبِ﴾: المعصية، يقال: أذنب الرجل إذا عصى، ومعنى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾؛ أي: ساتره المتجاوز عنه.

وقوله ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ قابله: معناها: أن من تاب إلى الله قَبِلَ الله توبته، و﴿ٱلتَّوۡبِ﴾ بمعنى: الرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ من معصيته إلى طاعته.

وقوله: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ أي: أنه هو نفسه عقابه شديد وهو كذلك، فإذا كان العقاب شديداً لزم أن يكون الألم - ألم من عوقب - شديداً أيضاً، والعقاب مأخوذ من المعاقبة وهي المجازاة، وسميت المجازاة عقاباً؛ لأنها تعقب العمل، لكنها تذكر غالباً فيما يسوء لا فيما يسر.

وقوله ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ ذي: بمعنى صاحب، والطول هو الغنى الواسع، ومن تمام الغنى أن يكون منعماً، والله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُنعِم واسع الغنى.

وقوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ سبق معناها في آية الكرسي.

وقوله ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الجملة خبرية مكونة من مبتدأ وخبر، والخبر فيها مقدم، وإذا قدم الخبر أفاد التخصيص والحصر؛ ﴿إِلَيۡهِ﴾ أي: إلى الله وحده، ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع، وهل المراد بقوله: «إليه المصير» أي المرجع في كل شيء أو

﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ بعد الموت؟ الجواب ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في كل شيء، فإليه المرجع في الحكم بين الناس، إليه المرجع في تدبير الأمور، إليه المرجع بعد الموت، إليه المرجع في كل شيء، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣][1].

❋❋❋

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحشر ٢٢-٢٤).

## الشرح:

قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ سبق معناها في آية الكرسي.

قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ المراد به الغيب المطلق؛ لأن الغيب نوعان: غيب نسبي وغيب مطلق، والغيب: كل ما غاب عن الإنسان

فالغيب المطلق يختص الله بعلمه، والغيب النسبي يختص بعلمه من لم يكن غيباً عنده.

فمثلا: أنت الآن لك أشغال في نفسك، فهي بالنسبة لي غيب، وبالنسبة لك شهادة، والغيب الذي اختص الله به هو الغيب المطلق، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

---

(١) انظر تفسير سورة غافر ص ٣٩.

فمن ادعى أنه يعلم الغيب فهو كافر؛ لأنه مكذب لله عَزَّوَجَلَّ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

فلو قال مثلاً: سيكون غداً كذا وكذا، قلنا: هذا كافر؛ فهذا كافر إذا قال: أنا أعلم ما يكون في غدٍ، أما إذا قال: أنا أتخرص، وبناءً على الحوادث والمجريات أقول: سيكون غداً كذا وكذا، فهل هذا ادعى علم الغيب؟ لا، ولو قال: سيقدم فلان غداً، بناءً على ماجرى من الأحوال، فهذا ليس علم الغيب، لكن لو قال: أنا أجزم أن سيكون كذا وكذا غداً، وأعلم ذلك كما أعلم الحاضر، قلنا: هذا كذب وهذا تكذيب للقرآن.

قوله: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أيضاً يعلم عَزَّوَجَلَّ الشهادة، فلا يخفى عليه شيء، لا مشاهد ولا غائب.

قوله: ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الرحمن اسم من أسماء الله، والرحيم كذلك اسم من أسماء الله، فهذان اسمان عظيمان ختمت بهما البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم، ومعناهما: ذو الرحمة.

لكن الأول باعتبارها وصفاً، والثاني باعتبارها فعلاً؛ وذلك أن رحمة الله وصف وفعل، فهو ذو رحمة وهو يرحم، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت: ٢١]. وبناءً على هذا فليس في ذلك تكرار، يعني إذا قلنا: الرحمة الدال عليها الرحمن هي رحمة باعتبارها وصفاً، والرحمة الدال عليها الرحيم هي رحمة باعتبارها فعلاً، حينئذٍ نقول ليس في الجمع بين هذين الاسمين تكرار.

فالرحمة صفة ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ باعتبارها وصفاً لله تعالى، ومعنى «صفة ذاتية»

أي: أنها من الصفات اللازمة أبداً وأزلاً، فهو لم يزل ولا يزال رحيماً، وهي باعتبار تعلقها بالمرحوم صفة فعلية؛ لأن الله تعالى يرحم فلاناً ولا يرحم فلاناً، وكل شيء يكون كذلك فهو من الصفات الفعلية.

إذن الرحمة صفة ذاتيه لله عَزَّوَجَلَّ بإعتبارها وصفاً وفعليه باعتبار تعلقها بالمرحوم.

قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد للجملة الأولى ﴿ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

قوله ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ أي: ذو الملك المتضمن للسيطرة الكاملة والسلطان التام ولهذا كان الملك أقوى من المالك والأصل في الملك أن يكون مالكاً، لكن قد يكون ملكاً بلا ملك ، أما المالك فهو مالك لكن ليس بملك .

قوله ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ معناه: الطاهر من كل أذى عَزَّوَجَلَّ فهو سبحانه الطاهر عن كل عيب وكل نقص، وهو بمعنى ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أو القريب منه.

قوله ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ يعني السالم من كل نقص حقيقي ،أو متوقع أو وهمي يعني سالم من كل نقص لا في الحاضر، ولا في الغائب، ولهذا كان أخص من ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾، وكان الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يقولون في التشهد: (السلام على الله من عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على كذا وكذا وفلان وفلان فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لاتقولوا السلام على الله من عباده؛ لأن الله هو السلام**». وأنت إذا قلت: السلام على الله ، فمعناه أن الله قد يعتريه النقص، وهذا مستحيل، ولهذا لو قال إنسان: السلام على الله قلنا: لا تقل هكذا، كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأن الله هو السلام.

قوله ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: لها معنيان:

الأول: أنه يؤمن من عذابه من لا يستحق العذاب، فمؤمن بمعنى مُؤَمِن.

الثاني: المؤمن المصدق لرسله قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي بمصدق، وهذان الوصفان كلاهما حق لله تعالى فهو تعالى يؤمن من شاء من عباده وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: مؤمن بالحق مصدق به، مؤمن برسله، ومؤمن بكل حق عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله تعالى يقر الحق ويبطل الباطل.

قوله ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: أي: ذو السيطرة والحكم على كل من عاداه، فهو مهيمن على كل شيء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، ولهذا كان كتاب الله عَزَّوَجَلَّ القرآن ناسخاً لكل ماسبقه من الكتب.

قوله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: سبق معنى العزيز[1].

قولة ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾: الجبار صيغة مبالغة من الجبر، والجبر له ثلاثة معان: جبر بمعنى الجبروت، وجبر بمعنى جبر الكسير، وجبر بمعنى العلو.

**فالأول:** من الجبروت وهو القوة والعظمة وما أشبة ذلك.

**والثاني:** من جبر الكسير، فكم من كسير جبره الله عَزَّوَجَلَّ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جبار لكل كسر.

**والثالث:** من العلو، وهذا المعنى قد يكون غريباً، إذ كيف يكون الجبر من العلو؟

---

(١) انظر ص ٢٠.

يقـول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية: إنه مأخوذ من قولهم للنخلة الطويلة: هذه نخلة جبارة، أي طويلة، والعلو لاشك أنه من صفات الله، وإذا كان قد ثبت أنه من صفـات الله، وكان للجبر الذي بمعنى العلو أصل في اللغة، فلا مانع من أن نقول: إن الجبار تشمل ثلاثة معانٍ: الجبروت، وجبر الكسير، والعلو.

و﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ من أسماء الله تعالى، وهي صفة كمال بالنسبة لله، وصفة نقص بالنسبة للعبد.

قولـه ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾: يعني: ذو الكبرياء، وليس المعنى مصطنع الكبر، لأن «تكبر» يحتمل أن يكون بمعنى الاصطناع، أي اصطناع الكبر، ويحتمل أن تكون: وصفـه الكبريـاء، والثاني هو المـراد، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ متكبر أي: لـه الكبرياء كما قـال الله تعالـى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الجاثيـة: ٣٧] وهذا الوصف بالنسـبة لله حق، لكن بالنسـبة للمخلوق باطل، لأن المخلوق أذل وأقـل وأضعف من أن يتكبر، ولهذا قـال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لايدخل الجنة مـن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر**» فالكبرياء لله عَزَّوَجَلَّ، وأما المخلوق فليس له كبرياء.

قوله ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنك تنزه الله عَزَّوَجَلَّ عن كل ما لا يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

و ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي عما يشركون به من الأصنام فهو عال عليها عَزَّوَجَلَّ، منزه عن أن يكون مثلها.

قولـه ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾: الخالـق: من اتصف بالخلق، وهـو الإيجاد بعد العدم، والإيجـاد بعـد العـدم يسـمى خلقًا، وهـذا الوصف مـن خصائصه عَزَّوَجَلَّ فـلا خالق

إلا الله . وأما ما جاء في الحديث «أحيوا ما خلقتم» فإن الخلق المضاف إلى المخلوق ليس معناه إيجاد بعد العدم، ولكنه بمعنى تغيير وتحويل، فمثلاً الصانع يحول صفائح الحديد إلى قدور وأوانٍ، فيقال: خلقها قدراً، وخلقها آنية، لكنه ليس هو الخلق المختص بالله تعالى وهو الإيجاد بعد العدم، فلا يستطيع أحد أن يقلب حقيقة بعض الأشياء إلى حقيقة البعض الآخر أبداً، ولا أن يوجد شيئاً من العدم، لكن يمكن للمخلوق أن يحول شيئاً من صفة إلى صفة أخرى، فالخلق المضاف إلى المخلوق هو بمعنى التغيير أو التحويل، وليس معناه التبديل، بل ذلك إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله ﴿ٱلْبَارِئُ﴾: أي: الخالق على غير مثال سبق ؛لأن الخلق قد يكون على مثال سابق، وقد يكون على مثال غير سابق، أما البارئ فهو الذي يخلق على غير مثال سبق، أي: ليس يخلق خلقاً يقلد غيره مثلاً، أو يعيد خالقاً آخر، بل هو خالق خلقاً ابتداءً وخلقاً ثانياً.

قوله ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾: يعني: جاعل الشيء على صورة معينة، وهذا -أيضاً- لا يقدر عليه إلاالله، فالذي صور بني آدم على هذا الشكل، وصور البعير على هذا الشكل، وصور الفرس على هذا الشكل، وهلم جراً، هو الله تعالى، فالله تعالى هو المصور قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦]، ولهذا لا يستطيع أحد أن يجعل القصير طويلاً، ولا الطويل قصيراً، نعم يمكن أن يجعل الطويل قصيراً إذا قطع رأسه ولكن إذا قطع رأسه انتهى، أما أن يقصره في خلقته فلا يمكن، فالمصور هو الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: له خبر مقدم، والأسماء مبتدأ مؤخر، وتقديم الخبر يدل على الحصر، يعني: له لا لغيره.

وقوله ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: يدل على أن جميع أسمائه حسنى، وحسنى: اسم تفضيل، مذكره أحسن، أي: الحسنى التي ليس فوقها شيء في الحسن، أما غير الله فأسماؤه قد تكون حسنى، وقد تكون غير حسنى، وقد لا يكون لها معنى، لكن أسماء الله كلها حسنى.

قوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يسبح: هذه جملة فعلية، فعلها مضارع تدل على الإستمرار، لأن «سبح» للماضي، و«سبّحْ» للمستقبل، و«يسبح» للحال، وقد تكون للاستقبال وجوباً، مثلما إذا اقترنت بها السين وسوف، وقد تكون للماضي وجوباً، مثل أن تقترن بها (لم) الدالة على المضي، وقد تكون صالحة للجميع حسب السياق.

وهنا: ﴿يُسَبِّحُ﴾ هل هو تسبيح انقضى، أو مازال ولا يزال؟

والجواب: ما زال ولا يزال.

وقوله: ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ﴿مَا﴾: اسم موصول، واسم الموصول من صيغ العموم، فهل هذا مطابق للواقع وأن الله يسبح له مافي السموت والارض؟

الجواب: لا . لكن يقال: التسبيح نوعان، تسبيح بلسان الحال، وتسبيح بلسان المقال، أما التسبيح بلسان الحال فهو عام، كل ما في السموات فهو يسبح لله بالسان الحال، ومعنى قولنا: بلسان الحال، أي: أن حاله تدل على تسبيح الله . فالكافر مثلاً: يسبح الله بلسان الحال،لأن خلقته وما فيها من الإبداع والنظام العجيب الغريب تسبيح لله، ولأن صرفة عن الهداية إلى الشقاء أيضاً تسبيح لله، يدل على كمال الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه جَلَّوَعَلَا يريد أن تتم كلمته، فجعل الناس مؤمناً وكافراً .

إذن: الكافر يسبح بلسان الحال، أما بلسان المقال فلا، لأنه يشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، ويصرح بأن الله له شريك، وهلم جراً .

والجمادات تسبح لله بلسان الحال والمقال؛ والإنسان المؤمن يسبح الله بلسان الحال والمقال، فصار كل ما في السماوات والأرض يسبح الله بلسان الحال والمقال، إلا الكافر فإنه يسبح الله بلسان الحال، لا بلسان المقال.

وقوله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾: سبق معنى العزيز[1].

وأما ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فمادتها ح ك م، وهذه المادة تدل على معنيين: حُكم، وإحكام، والإحكام يعني: الإتقان وهو أن يكون الشيء مطابقاً للحكمة تماماً فينزل منزلته

فتبين أن ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ اسم من أسماء الله تعالى مشتق من الحكم والإحكام الذي هو الإتقان[2].

❊❊❊

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ (السورة كاملة ثلاث مرات).

**الشرح:**

ذكر في سبب نزول سورة الإخلاص: أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة.

---

(١) انظر ص٢٠.

(٢) انظر شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٨٦ .

﴿قُلْ﴾ الخطاب للرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وللأمة أيضاً و﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن عند المعربين.

ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ هو خبر المبتدأ و﴿أَحَدٌ﴾ خبر ثان.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ جملة مستقلة.

﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي هو الله الذي تتحدثون عنه وتسألون عنه ﴿أَحَدٌ﴾ أي: متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثيل، وليس له شريك، بل هو متفرد بالجلال والعظمة عَزَّوَجَلَّ.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ جملة مستقلة، بين الله تعالى أنه ﴿الصَّمَدُ﴾ أجمع ما قيل في معناه: أنه الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته.

فقد روي عن ابن عباس أن الصمد هو الكامل في علمه، الكامل في حلمه، الكامل في عزته، الكامل في قدرته، إلى آخر ما ذكر في الأثر. وهذا يعني أنه مستغنٍ عن جميع المخلوقات لأنه كامل، وورد أيضاً في تفسيرها أن الصمد هو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، وهذا يعني أن جميع المخلوقات مفتقرة إليه، وعلى هذا فيكون المعنى الجامع للصمد هو: الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لأنه جَلَّوَعَلَا لا مثيل له، والولد مشتق من والده وجزء منه كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إنها بَضْعَةٌ مني**»، والله جَلَّوَعَلَا لا مثيل له، ثم إن الولد إنما يكون للحاجة إليه إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل.

والله عَزَّوَجَلَّ مستغنٍ عن ذلك. فلهذا لم يلد لأنه لا مثيل له؛ ولأنه مستغنٍ عن كل أحد عَزَّوَجَلَّ. وقد أشار الله عَزَّوَجَلَّ إلى امتناع ولادته أيضاً في قوله تعالى:

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: ١٠١].

فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء فكل شيء منفصل عنه بائن منه.

وفي قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ رد على ثلاث طوائف منحرفة من بني آدم، وهم: المشركون، واليهود، والنصارى، لأن المشركين جعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثاً، وقالوا: إن الملائكة بنات الله. واليهود قالوا: عزير ابن الله. والنصارى قالوا: المسيح ابن الله. فكذبهم الله بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ لأنه عَزَّوَجَلَّ هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكيف يكون مولوداً؟!

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ أي لم يكن له أحد مساوياً في جميع صفاته، فنفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نفسه أن يكون والداً، أو مولوداً، أو له مثيل، وهذه السورة لها فضل عظيم.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنها تعدل ثلث القرآن**»، لكنها تعدله ولا تقوم مقامه، فهي تعدل ثلث القرآن لكن لا تقوم مقام ثلث القرآن. بدليل أن الإنسان لو كررها في الصلاة الفريضة ثلاث مرات لم تكفه عن الفاتحة، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، لكنها لا تجزىء عنه، ولا تستغرب أن يكون الشيء معادلاً للشيء ولا يجزىء عنه.

فها هو النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخبر أن من قال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فكأنما أعتق أربعة أنفس من بني إسماعيل، أو من ولد إسماعيل**»، ومع ذلك لو كان عليه رقبة كفارة، وقال هذا الذكر، لم يكفه عن الكفارة فلا يلزم من معادلة الشيء للشيء أن يكون قائماً مقامه في الإجزاء.

هـذه السـورة كان الرسـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقرأ بهـا في الركعة الثانية في سـنة الفجـر، وفي سـنة المغرب، وفي ركعتـي الطواف، وكذلك يقرأ بهـا في الوتر، لأنها مبنية على الإخلاص التام لله، ولهذا تسمى سورة الإخلاص[1].

❋❋❋

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

**الشرح:**

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ رب الفلق هو الله، والفلق: الإصباح.

ويجـوز أن يكون أعم من ذلك أن الفلق كل ما يفلقه الله تعالى من الإصباح، والنـوى، والحب. كمـا قال الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥]. وقال: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي مـن شـر جميع المخلوقات ومنـه النفس، لأن النفس أمارة بالسـوء، فإذا قلت من شـر ما خلـق فأول ما يدخل فيه نفسـك، كما جاء في خطبـة الحاجة «**نعوذ بالله من شـرور أنفسـنا**»، وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ يشـمل شياطين الإنس والجن والهوام وغير ذلك.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الغاسـق قيـل: إنـه الليـل. وقيـل: إنـه القمـر، والصحيـح إنه عام لهذا وهذا، أما كونه الليـل، فلأن الله تعالى قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) انظر تفسير جزء عم ص ٣٤٩ . وشرح رياض الصالحين ٤/ ٦٧٠، ٥/ ٥٤٣. وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٢١.

﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]. والليل تكثر فيه الهوام والوحوش، فلذلك استعاذ من شر الغاسق أي: الليل.

وأما القمر فقد جاء في الحديث عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرى عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا القمر. وقال: «**هذا هو الغاسق**»، وإنما كان غاسقاً لأن سلطانه يكون في الليل.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ هو معطوف على ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ من باب عطف الخاص على العام، لأن الغاسق من مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ أي: إذا دخل. فالليل إذا دخل بظلامه غاسق، وكذلك القمر إذا أضاء بنوره فإنه غاسق، ولا يكون ذلك إلا بالليل.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ هن الساحرات. يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة فيها أسماء الشياطين على كل عقدة تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصاً معيناً، فيؤثر هذا السحر بالنسبة للمسحور.

وذكر الله النفاثات دون النفاثين؛ لأن الغالب أن الذي يستعمل هذا النوع من السحر هن النساء، فلهذا قال: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ ويحتمل أن يقال: إن النفاثات يعني الأنفس النفاثات فيشمل الرجال والنساء.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ الحاسد هو الذي يكره نعمة الله على غيره، فتجده يضيق ذرعاً إذا أنعم الله على هذا الإنسان بمال، أو جاه، أو علم أو غير ذلك. فيحسده ولكن الحسّاد نوعان: نوع يحسد ويكره في قلبه نعمة الله على غيره، لكن لا يتعرض للمحسود بشيء، تجده مهموماً مغموماً من نعم الله على

غيره، لكنه لا يعتدي على صاحبه.

والشر والبلاء إنما هو بالحاسد إذا حسد. ولهذا قال: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾. ومن حسد الحاسد العين التي تصيب الُمعان يكون هذا الرجل عنده كراهة لنعم الله على الغير فإذا أحس بنفسه أن الله أنعم على فلان بنعمة خرج من نفسه الخبيثة (معنى) لا نستطيع أن نصفه لأنه مجهول، فيصيب بالعين، ومن تسلط عليه أحيانًا يموت، وأحيانًا يمرض، وأحيانًا يُجن، حتى الحاسد يتسلط على الحديد فيوقف اشتغاله، وربما يصيب السيارة بالعين وتنكسر أو تتعطل، وربما يصيب رفَّاعة الماء، أو حراثة الأرض، فالعين حق تصيب بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد؛ لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون خفيًّا. الليل ستر وغشاء.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١]. يكمن به الشر ولا يعلم به.

﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ أيضًا السحر خفي لا يعلم.

﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ العائن أيضًا خفي تأتي العين من شخص تظن أنه من أحب الناس إليك وأنت من أحب الناس إليه ومع ذلك يصيبك بالعين. لهذا السبب خص الله هذه الأمور الثلاثة. الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد، وإلا فهي داخلة في قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾.

فإذا قال قائل: ما هو الطريق للتخلص من هذه الشرور الثلاثة ؟

قلنا: الطريق للتخلص أن يعلق الإنسان قلبه بربه، ويفوض أمره إليه، ويحقق التوكل على الله، ويستعمل الأوراد الشرعية التي بها يحصن نفسه ويحفظها من شر هؤلاء، وما كثر الأمر في الناس في الآونة الأخير من السحرة والحساد وما

أشبه ذلك إلا من أجل غفلتهم عن الله، وضعف توكلهم على الله عَزَّوَجَلَّ، وقلة استعمالهم للأوراد الشرعية التي بها يتحصنون، وإلا فنحن نعلم أن الأوراد الشرعية حصن منيع، أشد من سد يأجوج ومأجوج.

لكن مع الأسف أن كثيرًا من الناس لا يعرف عن هذه الأوراد شيئًا، ومن عرف فقد يغفل كثيراً، ومن قرأها فقلبه غير حاضر، وكل هذا نقص، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت به الشريعة لسلموا من شرور كثيرة، نسأل الله العافية والسلامة[1].

❋❋❋

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

**الشرح:**

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ وهو الله عَزَّوَجَلَّ، وهو رب الناس وغيرهم، رب الناس، ورب الملائكة، ورب الجن، ورب السموات، ورب الأرض، ورب الشمس، ورب القمر، ورب كل شيء، لكن للمناسبة خص الناس.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ أي الملك الذي له السلطة العليا في الناس، والتصرف الكامل هو الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) انظر تفسير جزء عم ص٣٥٢ . وشرح رياض الصالحين ٤/ ٦٧٠، ٥/ ٥٤٣. وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٢١.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ أي مألوههم ومعبودهم، فالمعبود حقًّا الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه هو الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ قال العلماء: إنها مصدر يراد به اسم الفاعل أي: الموسوس.

والوسوسة هي: ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها. ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس وينهزم ويولي ويدبر عند ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وهو الشيطان.

ولهذا إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى .

ولهذا جاء في الأثر: «**إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان**»، والغيلان هي الشياطين التي تتخيل للمسافر في سفره وكأنها أشياء مهولة، أو عدو أو ما أشبه ذلك فإذا كبر الإنسان انصرفت.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ أي أن الوساوس تكون من الجن، وتكون من بني آدم، أما وسوسة الجن فظاهر لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما وسوسة بني آدم فما أكثر الذين يأتون إلى الإنسان يوحون إليه بالشر، ويزينونه في قلبه حتى يأخذ هذا الكلام بلبه وينصرف إليه..

إذن هذه السور الثلاث الإخلاص والفلق والناس من أذكار الصباح والمساء كما في حديث عبد الله بن خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره أن يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ في الصباح والمساء ثلاث مرات وبين أن هذا يكفيه كل شيء[1].

❋❋❋

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاث مرات).

**الشرح:**

قوله: «أعوذ» بمعنى: ألتجئ وأعتصم.

وقوله: «بكلمات»: "كلمات" جمع قلة دال على الكثرة لوجود الدليل، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝١٠٩﴾ (الكهف: ١٠٩). وأبلغ من هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٧﴾ (لقمان:٢٧). والمراد بالكلمات هنا: الكلمات الكونية والشرعية.

وقوله: (أعوذ بكلمات الله). هنا استعاذة بالكلمات، ولم يستعذ بالله، فلماذا؟ أجيب: أن كلمات الله صفة من صفاته، ولهذا استدل العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ بهذا الحديث على أن كلام الله من صفاته غير مخلوق، لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز في مثل هذا الأمر، ولو كانت الكلمات مخلوقة ما أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الاستعاذة بها. وفي الحديث: «**أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»

(١) انظر تفسير جزء عم ص ٣٥٥ . وشرح رياض الصالحين ٤/ ٦٧٠ ، ٥/ ٥٤٣ . وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٢١ .

وهنا استعاذ بعزة الله وقدرته، ولم يستعذ بالله، والعزة والقدرة من صفات الله، وهي ليست مخلوقة. ولهذا يجوز القسم بالله وبصفاته، لأنها غير مخلوقة.

أما القسم بالآيات، فإن أراد الآيات الشرعية، فجائز، وإن أراد الآيات الكونية، فغير جائز. أما الاستعاذة بالمخلوق، ففيها تفصيل، فإن كان المخلوق لا يقدر عليه، فهي من الشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا يجوز الاستعاذة بالمخلوق عند أحد من الأئمة»، وهذا ليس على إطلاقه، بل مرادهم مما لا يقدر عليه إلا الله، لأنه لا يعصمك من الشر الذي لا يقدر عليه إلا الله، سوى الله.

ومن ذلك أيضاً الاستعاذة بأصحاب القبور، فإنهم لا ينفعون ولا يضرون، فالاستعاذة بهم شرك أكبر، سواء كان عند قبورهم أم بعيداً عنهم.

أما الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه، فهي جائزة، وهو مقتضى الأحاديث الواردة في «صحيح مسلم» لما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفتن، قال: «**فمن وجد من ذلك ملجأ، فليعذ به**».

وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة والغلام الذي عاذ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك في قصة الذين يستعيذون بالحرم والكعبة وما أشبه ذلك.

وهذا هو مقتضى النظر، فإذا اعترضني قطاع طريق، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم، فلا شيء فيه. لكن تعليق القلب بالمخلوق لا شك أنه من الشرك، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخص معين، وجعلته ملجأً فهذا شرك، لأن هذا لا يكون إلا لله.

وقوله: «التامات»: تمام الكلام بأمرين:

١. الصدق في الأخبار.
٢. العدل في الأحكام.

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾: أي: من شر الذي خلق، لأن الله خلق كل شيء: الخير والشر، ولكن الشر لا ينسب إليه، لأنه خلق الشر لحكمة، فعاد بهذه الحكمة خيراً، فكان خيراً.

وعلى هذا نقول: الشر ليس في فعل الله، بل في مفعولاته، أي: مخلوقاته. وعلى هذا تكون «ما» موصولة لا غير، أي: من شر الذي خلق، لأنك لو أولتها إلى المصدرية وقلت: من شر خلقك، لكان الخلق هنا مصدراً يجوز أن يراد به الفعل، ويجوز أيضاً المفعول، لكن لو جعلتها اسماً موصولاً تعين أن يكون المراد بها المفعول، وهو المخلوق.

وليس كل ما خلق الله فيه شر، لكن تستعيذ من شره إن كان فيه شر، لأن مخلوقات الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

١. شر محض، كالنار وإبليس باعتبار ذاتيهما، أما باعتبار الحكمة التي خلقهما الله من أجلها، فهي خير
٢. خير محض كالجنة، والرسل، والملائكة.
٣. فيه شر وخير، كالإنس، والجن، والحيوان.

وأنت إنما تستعيذ من شر ما فيه شر.

فالمهم أن هذا الذكر لجوء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واعتصام به من شر ماخلق، فإذا قلته ثلاث مرات في الصباح والمساء فإنه لا يضرك شيء كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، لكن إن تخلف، فهو لوجود مانع لا لقصور السبب أو تخلف الخبر.

ونظير ذلك كل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسباب الشرعية إذا فعلت ولم يحصل المسبب، فليس ذلك لخلل في السبب، ولكن لوجود مانع، مثل: قراءة الفاتحة على المرضى شفاء، ويقرأها بعض الناس ولا يشفى المريض، وليس ذلك قصوراً في السبب، بل لوجود مانع بين السبب وأثره.

ومنه: التسمية عند الجماع، فإنها تمنع ضرر الشيطان للولد وقد توجد التسمية ويضر الشيطان الولد، لوجود مانع يمنع من حصول أثر هذا السبب، فعليك أن تفتش ما هو المانع حتى تزيله فيحصل لك أثر السبب.

قال القرطبي: وقد جربت ذلك، حتى إني نسيت ذات يوم، فدخلت منزلي ولم أقل ذلك، فلدغتني عقرب[1].

❋❋❋

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات).

**الشرح:**

هذه الكلمات كلمات يسيرة لكن فائدتها عظيمة «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بيده ملكوت السماوات والأرض، واسمه مبارك إذا ذكر على الشيء، ولهذا يسن ذكر الله تعالى بالتسمية على الأكل، إذا أردت أن تأكل تقول: «بسم الله» إذا أردت أن تشرب تقول: «بسم الله» إذا أردت أن تأتي أهلك تقول: «بسم الله» فالتسمية

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٥٣٩ . والقول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٢٥٢ .

مشروعة في أماكن كثيرة، ولكنها على القول الراجح على الأكل والشرب واجبة.

يجب على الإنسان إذا أراد أن يأكل أن يقول: «بسم الله» وإذا أراد أن يشرب أن يقول: «بسم الله» لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أن من لم يسم الله على أكله شاركه الشيطان في ذلك، فلا تنسَ أن تقول في كل مساء وفي كل صباح «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات.

وقوله: «وهو السميع العليم» فالسميع من أسماء الله، والعليم من أسماء الله، فالسميع من أسماء الله تعالى ولها معنيان:

الأول: السمع الذي هو إدراك كل صوت، فالله تعالى لا يخفى عليه شيء، كل صوت فالله يسمعه مهما بعد ومهما ضعف، لما أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: ١] وهي امرأة جاءت تشتكي إلى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تقول: إن زوجها ظاهر منها، يعني قال لها: أنت علي كظهر أمي .

وهذا القول يعد في الجاهلية طلاقًا بائنًا مثل الطلاق بالثلاث وهو كذب ومنكر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢] فجاءت تشتكي إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله هذه الآية ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، والله لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلمه وإني لفي الحجرة، ويخفى عليَ بعض حديثها، والله تعالى من فوق سبع سماوات يسمع كلامهما. فالله تعالى يسمع كلامك وإن خَفَتَ «ضعف»

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]

فإياك أن تسمع الله عَزَّوَجَلَّ كلاماً لا يرضاه منك، واحرص على أن تسمع الله ما يرضاه منك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن معاني السميع: أنه سميع الدعاء، أي مجيب الدعاء ،كما قال إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩] أي: مجيبه، فهو جَلَّ وَعَلَا يجيب دعاء المضطر وإن كان كافراً، ولهذا يجيب الله عَزَّوَجَلَّ، دعاء المضطرين في البحر، إذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم، ويجيب جَلَّ وَعَلَا دعوة المظلوم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» ويجيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تعبد له وحمده وأثنى عليه ،كما يقول المصلي: «سمع الله لمن حمده» .

وأما العليم: فهو من أسمائه أيضاً، وعلم الله تعالى علم واسع محيط بكل شيء قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

يعلم ما في الأرحام، ومفاتح الغيب خمس مذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤] فالله عَزَّوَجَلَّ عنده مفاتح الغيب، ما تسقط من ورقة من شجرة إلا يعلمها، إذا سقطت ورقة في شجرة في أبعد الفيافي، ولو كانت الورقة صغيرة فالله يعلمها، وإذا كان يعلم الساقط فهو جَلَّ وَعَلَا يعلم الحادث الذي يخلقه، فكل شيء فالله به عليم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أنت الآن مثلاً في بلدك مستقر ولا عندك نية تسافر يميناً ولا شمالاً، فإذا أراد الله أن تموت بأرض جعل لك حاجة فيها، تحملك تلك الحاجة إلى تلك الأرض، وتموت هناك.

إذن: علم الله محيط بكل شيء حتى ما في نفسك، إذا كنت تفكر في شيء فالله يعلم ما يدور بنفسك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦] فإياك أن تخفي في نفسك ما الله مبديه، إياك أن تخفي في نفسك ما لا يُرضي الله جَلَّ وَعَلَا.

فالمهم أن هذا الدعاء مشروع في كل صباح وفي كل مساء «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[١].

❊❊❊

رضيت بالله ربـاً وبالإسلام ديناً وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً (ثلاث مرات).

**الشرح:**

قوله: (رضيت بالله ربـاً) يشمل: ربوبية الشرع وربوبية القدر .

فربوبية القدر: أن يرضى بقضاء الله وقدره، له أو عليه .

وربوبية الشرع: أن يرضى بشرع الله تعالى، أمراً كان أو نهياً.

والناس بالنسبة للأول – وهو الربوبية القدرية – كلهم راضون، حتى لو سخطوا لا يجدون فكاكاً منه . أما ربوبية الشرع، فمنهم من يرضى، ومنهم من لا يرضى.

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٥٥٠ .

وقولـه: (وبالإسـلام دينـاً) يخرج جميع الأديان سـوى الإسـلام؛ لأن غير الإسـلام غير مقبول عند الله؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمرن: ٨٥].

وقولـه: (وبمحمـد رسـولاً) يعني: متبعـاً، وإلا فإننا نرضى بجميع الرسـل عليهم الصلاة والسلام، نؤمن بهم على أنهم رسل الله، وأن ما جاءوا به حق، لكن الرسـول المتبع - الذي يجب علينا اتباعه - هو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما غيره من الأنبياء، فإننا لا نتبعهم إلا حسب ما يؤذن لنا في الشريعة[1].

❋❋❋

أصبحنـا وأصبـح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحدة لا شـريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شـر ما في هذا اليوم ومن شـر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وأعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر . وفي المسـاء يقول أمسـينا وأمسى الملك لله ويقول: رب أسألك خير ما في هذه الليلة .. إلخ بدلاً من: (أصبحنا وأصبح) وعن: (هذا اليوم).

**الشرح:**

كان النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكـر الله تعالى بهـذا الدعاء صباحـاً ومسـاءً، إلا أن الصيغـة تختلـف باختلاف الزمان فـإذا أصبح قـال: (أصبحنا) وإذا أمسـى قال: (أمسـينا) فالإصبـاح: يدخل من طلـوع الفجر، وينتهي بارتفاع الشـمس ضحى،

(١) انظر التعليق على صحيح مسلم ١/ ١٧٦ .

والمساء: يدخل من صلاة العصر، وينتهي بصلاة العشاء أو قريباً منه . فالأذكار التي أريدت بالصباح والمساء هذا وقتها.

قوله: (لا إله إلا الله) يعني: لا معبود حق إلا الله، فلا معبود في الكائنات يستحق أن يعبد إلا الله عَزَّوَجَلَّ، أما الأصنام التي تعبد من دون الله فليست مستحقة للعبادة، حتى وإن سماها عابدوها آلهة، فإنها ليست آلهة، بل هي كما قال الله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠] فالمعبود حقاً هو الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: (وحده لا شريك له) هذا من باب التأكيد، تأكيد وحدانيته جَلَّوَعَلَا وأنه لا مشارك له في ألوهيته.

وقوله: (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) له الملك المطلق العام الشامل الواسع، ملك السماوات والأرض وما بينهما، ملك الآدميين والحيوانات والأشجار والبحار والأنهار والملائكة والشمس والقمر، كل هذه ملك لله عَزَّوَجَلَّ، ما علمنا وما لم نعلم، له الملك كله يتصرف فيه كما يشاء وعلى ما تقتضيه حكمته جَلَّوَعَلَا.

«وله الحمد» يعني: الكمال المطلق على كل حال، فهو جَلَّوَعَلَا محمود على كل حال في السراء وفي الضراء، أما في السراء فيحمد الإنسان ربه حمد شكر، وأما في الضراء فيحمد الإنسان ربه حمد تفويض؛ لأن الشيء الذي يضر الإنسان قد لا يتبين له وجه مصلحته فيه ولكن الله تعالى أعلم، فيحمد الله تعالى على كل حال، وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أتاه ما يسره قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**» وإذا أتاه ما لا يسره قال: «**الحمد لله على كل حال**».

قوله: «وهو على كل شيء قدير» أي: مع عموم ملكه قدرته أيضًا عامة على كل شيء، ما من موجود إلا وهو قادر على إعدامه، وما من معدوم إلا وهو قادر على إيجاده تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا يستثنى من هذا شيء هو قادر على كل شيء.

الحاصل: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، على وجوه متنوعة، ومنها هذا الذكر، ومن أراد الاستزادة من هذه الأذكار فعليه بكتاب (الأذكار) للحافظ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، أو (الوابل الصيب من الكلم الطيب) لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، أو غير ذلك مما ألفه العلماء في هذا الباب[1].

❊❊❊

📖 اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور. وفي المساء يقول: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نموت وبك نحيا وإليك المصير.

### الشرح:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم بك أصبحنا»: لها معنيان: الأول: أنت الذي أبقيتنا حتى أدركنا الصباح، والثاني: باعتبار الجو والفلك، فالذي أتى بالإصباح هو الله، والذي أبقى الإنسان إلى الصباح هو الله، فيكون معنى «بك أصبحنا» باعتبار بقاء الإنسان إلى الصبح، وباعتبار الإتيان بالإصباح، يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [القصص: ٧١-٧٢]،

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٤٩٢و٥٤٢ . وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٠٧ و ٥٢٨ .

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

فالمعنى: لولا أنت ما بقينا إلى الصباح، ولولا أنت ما جاء الإصباح.

قوله: (وبك أمسينا) نقول فيه: مثل ماقلنا في (بك أصبحنا ).

قوله: (وبك نحيا) حياة الإنسان في الصباح، أو في المساء، أو فيما بين ذلك، بالله عَزَّوَجَلَّ، لولا أن جاد الله لك بالغذاء والهواء واللباس مابقيت أبداً، فبقاؤك بالله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: (وبك نموت»: أي: أنت الذي تميتنا.

فإن قال قائل: وماذا لو قتل الإنسان؟

قلنا: حتى إذا قتل الذي أخرج روحه هو الله عَزَّوَجَلَّ، وكم من إنسان أصيب بحادث مميت ومع ذلك يبقى، فالموت بيد الله، والحياة بيد الله.

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (وإليك النشور): يعني نشور الخلائق يوم القيامة، حين تنشر إلى الله، وتحشر إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وذكر النشور هنا مناسب؛ وذلك لأن الإنسان إذا أصبح فقد بعث من موت، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، فكان ذكر النشور هنا مناسباً تماماً.

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (وإليك المصير): المصير المرجع؛ لأن آخر النهار كآخر دنيا الإنسان، يكون مقبلاً على موت النوم، أو على وفاة النوم على الأصح، وهذا يشبه مصير الإنسان إلى ربه عند موته[1].

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٥٣٩ . وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٢٨ .

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين ومن قهر الرجال.

**الشرح:**

قولـه: (اللهـم إني أعوذ بك من الهـم والحزن) الحزن لما مضـى والهم لما يسـتقبل، والإنسان إذا كان حزينـًا فيما مضى مهتمـًا لما يستقبل فإنه يتنكد عيشه، لكن إذا كان لا يهتم إلا بحاضره ويسـتعد لمسـتقبله على الوجه الذي أمر به كان ذلك من طمأنينته، فكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بالله من الهم والحزن، كثير من الناس تجده يهتم اهتمامـًا عظيمـًا للمستقبل، اهتمامـًا لا داعي له، فتتنكد عليه حياتـه ويتعب، وإذا وصل إلى حد الفعل وجده سـهلاً، وكثير من الناس أيضـًا لا ينسى ما مضى فيتجدد له الحزن فيتعب.

قولـه: (وأعوذ بك من العجز والكسـل) العجز عدم القدرة، والكسـل عدم الإرادة، وذلـك أن الإنسـان إذا لـم يفعل فإمـا لعجزه عن الفعل لمـرض، أو كبر أو غيره، وإما لعدم عزيمته وإرادته، فكان الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسـتعيذ بالله من العجز والكسل.

قولـه: (وأعوذ بـك من الجبن والبخل) الجبن هو الشـح بالنفس وألا يكون الإنسان شجاعـًا فلا يقدم في محل الإقدام، وأما البخل فهو الشح بالمال، لا يبذل المال بل يمسكه حتى في الأمور الواجبة لا يقوم بها.

قولـه: (وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) فالدين - والعياذ بالله - هم بالنهار وسـهر بالليل، والإنسـان المدين يقلق ويتعب، ولكن بشـرى للإنسان أنه إذا أخـذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، وإذا أخذها يريد إتلافها أتلفه الله .

فإذا أخذت أموال الناس بقرض أو ثمن مبيع أو أجرة بيت أو غير ذلك وأنت تريد الأداء أدى الله عنك، إما في الدنيا يعينك حتى تسدد، وإما في الآخرة، صح ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أما المتلاعب بأموال الناس والذي يأخذها ولا يريد أداءها ولكن يريد إتلافها فإن الله يتلفه والعياذ بالله[1].

❊❊❊

📖 اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي.

### الشرح:

قوله: «اللهم إني أسألك العافية في ديني»: يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطب ربه عَزَّوَجَلَّ: «اللهم إني أسألك العافية في ديني»، والدين كلما تقرب به العبد إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، والعافية في الدين تشمل شيئين:

١. الشيء الأول: العافية من الشبهات.

٢. الشيء الثاني: العافية من الشهوات.

فأما العافية من الشبهات فتعني أن الله تعالى يمن عليك بالعلم، الذي هو نور تهتدي به، ولا يلتبس عليك الحق بالباطل، ولهذا جاء في الدعاء المأثور:

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٦/ ٣١ . وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥١٧ .

**«اللهم أرني الحق حقًا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلًا وارزقني اجتنابه ،ولا تجعله ملتبسًا علي فأضل».**

أما العافية من الشهوات فهو أن يسأل ربه أن يعافيه من الإيرادات السيئة ؛لأن الإنسان قد يكون عنده علم لكن ليس عنده إرادة حسنة، يعرف أن هذا باطل، ولكن لايمتنع عنه، يعرف أن هذا حق ولكن لايفعله.

فعندنا الآن مثلان:

المثل الأول: رجل وقع في باطل وهو لايعلم، فنوع بلائه من الشبهات .

ورجل آخر: وقع في باطل يعلم أنه باطل لكن نفسه دعته إليه، فهذا بلاؤه من الشهوات.

إذن: مدار الضلال على هذين الأمرين، إما الجهل وإما الهوى، فإذا سألت الله العافية فإنك تسأل الله في الواقع علمًا، وتسأله هدى وتوفيقًا.

والعافية في الدنيا: أن الله تعالى يعافيك من الأسقام والأمراض الجسدية؛ حتى تصبح معافى تستطيع أن تقوم بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: «وأهلي»: هذا من عافية الدنيا، أن يعافيك الله تعالى في أهلك، بمعنى أن يجعل أهلك في طاعتك، وفي توجيهك، وأن يبقيهم لك، وأن لا يكدر صفوك فيهم بمرض أو عاهه أو ما أشبه ذلك.

قوله: «ومالي»: فتسأل الله أن يعافيك في مالك، بأن يحفظه ويقيه الآفات، سواء أن كانت الآفات بفعل الله عَزَّوَجَلَّ، أو بفعل مخلوق يسرق ويخون، وما أشبه ذلك.

قوله: «اللهم استر عوراتي»: استر بمعنى غط، والعورة مايقبح من قول أو عمل، وسترها أن يواريها الله عَزَّوَجَلَّ عن أنظار الناس فلا يسمعون قولاً يسوء ولا يرون فعلاً يسوء.

قوله: «وآمن روعاتي»: أي اجعلني آمنا عند الروعات، والروع هو الخوف؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ [هود: ٧٤].

والإنسان لاشك أنه يقع في قلبه مخافه طبعية عادية، فيسأل الله تعالى أن يؤمن هذا الروع، وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أصيب بالروع، وموسى أصيب بالروع، ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصيب بالروع أول ما جاءه الوحي وضمه جبريل، ولكن هذا الخوف والروع ليس خوف العبادة ولا الخوف الذي يستلزم ترك ما أمر الله به ورسوله.

قوله: (واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي) هذه خمسة جهات.

قوله: (وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) هذه السادسة، وهذا يدل على أن العذاب الذي يأتي من تحت أشد وأعظم، ولهذا اعتصم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظمة الله أن يغتال من تحته من الشياطين، من الجن، من الخسف، وما أشبه ذلك.

ومعنى أغتال: يعني أهلك، والاغتيال هو القتل بغير استعداد له بأن يقتل على غفلة، ووجه ذلك أن الإنسان إذا جاءه الشر من بين يديه، أو من خلفه، أو عن يمينه، أو عن شماله، أمكنه الفرار من فوقه، فربما يمكنه إذا شاهد أسباب العذاب أو ما أشبه ذلك يمكنه أن يختبئ، لكن إذا جاءه من تحته وخسف به وهو غافل لا يحس بشيء صار هذا أشد.

وعلى كل حال: كان الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يترك هذه الكلمات، وهذه الكلمات مقيدة بالصباح والمساء[1].

❋❋❋

📖 اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

**الشرح:**

هذا سيد الاستغفار كما في حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقُول الْعبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأَنَا عَبْدُكَ، وأَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ علَيَ، وأَبُوءُ بذَنْبي فَاغْفِرْ لي، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ» أخرجه البخاري.

قوله: «سيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ»: يعني أشرفه، والاستغفار هو طلب المغفرة بأي صيغة تكون، سواءً كانت بقول: «اللهم اغفر لي»، أو بقول: «أستغفر الله»، أو بقول: «اللهم ياغفار»، أو ما أشبه ذلك، والمغفرة: هي طلب العفو والتسامح عن الذنب، وستر الذنب أيضًا؛ وأخذنا هذين المعنيين - وهما العفو والستر - من الاشتقاق؛ لأن المغفرة مشتقة من المِغْفَر، والمغفر ما يوضع على الرأس من حديدٍ أو نحوه؛ اتقاء السهام، ففيه ستر، وفيه وقاية.

(١) انظر فتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٥٠٦.

قولـه: «اللهـم أنت ربـي، لا إله إلا أنـت»: هذا فيـه إثبات الربوبيـة وإثبات الألوهية.

قولـه: «خلقتني» هذا فعل من مقتضى الربوبيـة؛ لأن معنى الربوبية أنه خالق مالك مدبر، فيقول العبد: «أنت ربي»، ثم يقول: «خلقتني».

قوله: «وأنا عبدك» عبدك كونـًا وشرعًا؛ لأن هذا القول من مؤمن، فأنا عبدك كونًا تفعل بي ما شئت، وأنا عبدك شرعًا، أقوم بأمرك، وأدع نهيك.

فإن قيل: البعض يقول أن المرأة لا تقول «عبدك»؟

قلنا: من العلماء من يقول المرأة تقول: «وأنا أمتك»، ومنهم من يقول: المرأة تقـول: «وأنا عبـدك» اتباعًا للفظ، وهـي في الحقيقة عبدٌ لله باعتبار الشـخص، لا باعتبار الأمة، فكلمة «شـخص»مذكر، ومثله: «عبدك ابن عبدك ابن أمتك»، فهل تقول المرأة: «أنا عبدك ابن عبدك»، أم تقول: «أنا أمتك بنت عبدك»؟

الجواب: المرأة تقول: «وأنا أمتك، وأنا على عهدي ووعدك ما استطعت»،

وهـذا أقرب إلى الصـواب؛ لأن إبقاء اللفظ: «وأنا عبدك» يحتاج إلى تأويل، وأمـا «وأنا أمتك» فلا يحتاج إلى تأويـل؛ لأنها حقيقة أمة الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «**لا تمنعوا إما الله مساجد الله**».

قولـه: «وأنا على عهدك ووعدك ما اسـتطعت»: عهدك أي ميثاقك، ووعدك أي وعـدك بالثواب، ففي الأول التزام بالعمل، وفي الثـاني إيمان بالجزاء، لأن الله أخذ علينا العهد والميثاق بما أعطانا من العلم والعقل، وبما بعث إلينا من الرسل أن نؤمن به ونعبده على وعده بالثواب والجزاء، أي أنني مصدق بالوعد، ففي هذا إيمـان وعمل صالح، فالعهد يتضمـن العمل الصالح، والوعـد يتضمن الإيمان،

ولكنه قال: «ما استطعت» أي مدة استطاعتي أو مهما استطعت، فعلى الأول تكون (ما) مصدرية ظرفية، وعلى الثاني تكون (ما) شرطية وجوابها محذوف، أي: ما استطعت فأنا فاعل، والاستطاعة هي القدرة، ومنه قوله تعالى عن الحواريين، حيث قالوا: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (المائدة: ١١٢)، وهي مأخوذة من الطاعة ؛لأن الطاعة معناها فعل الشيء عن انقياد واختيار.

وقوله: «ما استطعت»: هل هو للترخيص، أو للتشديد؟ فهي تحتمل هذا وهذا، إنما هي تدل على أن الإنسان لابد أن يقوم بالعهد بقدر الاستطاعة، وأن ما وراء الاستطاعة ليس مكلفاً به، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ (التغابن: ١٦)، أي هينة من وجه، وشديدة من وجه آخر، فمن جهة أن الإنسان لابد أن يستنفد جهده في فعل الطاعة تكون شديدة، ومن جهة أنه لا يكلف فوق طاعته تكون يسيرة.

قوله: «أعوذ بك من شر ما صنعت»: بضم التاء، أي: أعتصم بك من شر ما صنعت، أي من الذنوب، فإن الذنوب كلها شر، وموجبة للعقوبة، إلا أن يعفو الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «أبوء لك بنعمتك علي»: بمعنى أعترف لك، أي لله عَزَّوَجَلَّ، بنعمتك علي، وقوله: «أبوء لك» أبلغ عن قول: أبوء بنعمتك، لأن هذا تخصيص وتنصيص على الشكر لله عَزَّوَجَلَّ والاعتراف بنعمه.

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «وأبوء لك بذنبي»: أي أعترف لك بذنبي، و(ذنب) هنا مصدر مضاف، فيكون عامًّا لكل الذنوب، والاعتراف بالذنب، يعني سؤال المغفرة، ولهذا قال: «فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»: اغفر لي: يعني

اعـف عن عقوبتي، واسـتر عليَّ؛ لأن المغفرة مأخوذة مـن المغفر، وهو متضمن لشـيئين: السـتر والوقاية، إنه لا يغفـر الذنوب إلا أنـت، هذا إقـرار واعتراف بأن الخلـق مهمـا اجتمعوا على أن يغفوا ذنبًا واحدًا ما اسـتطاعوا؛ لأن الأمر على الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يغفر الذنوب إلا الله، فهذا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، أي: لا أحد يغفرها إلا الله عَزَّوَجَلَّ[(١)].

***

اللهـم فاطـر السـموات والأرض عالـم الغيب والشـهادة رب كل شـيء ومليكه أشـهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شـر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجُره إلى مسلم.

**الشرح:**

هـذا مـن الأذكار التـي تقـال في الصبـاح والمسـاء والـذي علمهـا النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أبـا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ حيـث قال: علمني، فعلمـه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذكراً ودعـاء يدعو بـه كلما أصبح وكلما أمسـى، يقول رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «قـل: اللهم فاطر السـماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شـيء ومليكه» «قل: اللهم فاطر السـماوات والأرض» يعني: يا الله يا فاطر السـماوات والأرض، وفاطرهما يعنـي: أنه خلقهما عَزَّوَجَلَّ على غير مثال سـابق بل أبدعهمـا وأوجدهما من العدم علـى غير مثال سـبق «عالم الغيب والشـهادة» أي: عالم ما غـاب عن الخلق وما شاهدوه؛ لأن الله تعالى يعلم الحاضر والمستقبل والماضي.

(١) انظر فتح ذي الجلال والإكرام ١٥ / ٤٩٨ ، وشرح رياض الصالحين ٦/ ٧١٦ .

«رب كل شيء ومليكه» يعني: يا رب كل شيء ومليكه، والله تعالى هو رب كل شيء، وهو مليك كل شيء، والفرق بين الرب والمالك في هذا الحديث، أن الرب هو الموجد للأشياء الخالق لها، والمليك هو الذي يتصرف فيها كيف يشاء «أشهد أن لا إله إلا أنت» أعترف بلساني وقلبي أنه لا معبود حق إلا أنت، فكل ما عبد من دون الله فإنه باطل لا حق له في العبودية، ولا حق في العبودية، إلا لله وحده عَزَّوَجَلَّ.

«أعوذ بك من شر نفسي» لأن النفس لها شرور، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف: ٥٣]. فإذا لم يعصمك الله من شرور نفسك فإنها تضرك وتأمرك بالسوء، ولكن الله إذا عصمك من شرها، وفقك إلى كل خير.

«ومن شر الشيطان وشركه» وفي لفظ «وَشَرَكِهِ» يعني تسأل الله أن يعيذك من شر الشيطان ومن شر شركه، أي: ما يأمرك به من الشرك، أو «شَرَكِهِ»، والشَرَكَ ما يصاد به الحوت والطير وما أشبه ذلك؛ لأن الشيطان له شَرَك يصطاد به بني آدم، إما شهوات أو شبهات أو غير ذلك.

«وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم» أقترف يعني أجر على نفسي سوءا «أو أجره إلى مسلم» فهذا الذكر أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أبا بكر أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه[1].

❋❋❋

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٥٤٠.

(١٨) لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) في الصباح والمساء.

**الشرح:**

قوله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» .سبق أن أوضحنا معاني هذه الكلمات عند قوله: (أصبحنا وأصبح الملك لله).

من قال في يومه مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كما جاء في الحديث، حصل له هذه الفضائل الخمس:

أولاً: كان كمن أعتق عشر رقاب، وثانياً: كتبت له مائة حسنة، وثالثاً: حطت عنه مائة خطيئة، ورابعاً: كانت له حرزاً من الشيطان، وخامساً: لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا من عمل أكثر مما عمل. وهذه سهلة، يمكن وأنت تنتظر صلاة الفجر بعد أن تأتي للمسجد تقولها في طريقك أو بعد طلوع الفجر تقولها تنتفع بها، وهذا أيضاً من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يداوم عليها وينبغي أن يقولها في أول النهار لتكون حرزاً له من الشيطان[١].

❊❊❊

سبحان الله وبحمده (مائة مرة) في الصباح والمساء . أو فيهما جميعا.

**الشرح:**

إذا قال الإنسان سبحان الله وبحمده مائة مرة حين يصبح ومائة مرة حين

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٤٨٨ و ٥٤٣ .

يمسي لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا من عمل أكثر مما عمل، وهذا الذكر «سبحان الله وبحمده» معناه أنك تنزه الله عَزَّوَجَلَّ عن كل ما لا يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتثني عليه بل وتصفه بصفات الكمال، وذلك في قولك: «وبحمده» فينبغي للإنسان إذا أصبح أن يقول: «سبحان الله وبحمده مائة مرة» وإذا أمسى أن يقول: «سبحان الله وبحمده مائة مرة» وذلك ليحوز هذا الفضل الذي ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذن: «من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر» كما ورد، وهذه سبحان الله وبحمده تقولها: في آخر النهار لأجل أن تحط عنك خطايا النهار، فانتهز الفرصة يا أخي انتهز الفرصة، العمر يمضي ولا يرجع ما مضى من عمرك فلن يرجع إليك وهذه الأعمال أعمال خفيفة مفيدة ثوابها جزيل وعملها قليل، نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته[1].

❋❋❋

﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (سبع مرات).

**الشرح:**

قوله: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: كافيني الله.

قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا معبود حق حقيق بالعبادة سوى الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، عليه: جار ومجرور متعلق بتوكلت، وقدم للحصر. والتوكل: هو الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به، وفعل الأسباب النافعة.

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٥٣٩، وفتح ذي الجلال والإكرام ١٥/ ٤٦٦.

وقوله: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ مع قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيها جمع بين توحيدي الربوبية والعبودية، والله تعالى يجمع بين هذه الأمرين كثيرًا، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود: ١٢٣].

قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٢٩﴾، الضمير يعود على الله سبحانه.

و﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ﴾، أي: خالقه، وإضافة الربوبية إلى العرش وإن كانت ربوبية الله عامة تشريفًا للعرش وتعظيمًا له.

ومناسبة التوكل لقوله: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، لأن من كان فوق كل شيء ولا شيء فوقه، فإنه لا أحد يغلبه، فهو جدير بأن يتوكل عليه وحده.

وقوله: ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾ فسره بعض الناس بالكرسي، ثم فسرو الكرسي بالعلم، وحينئذ لا يكون هناك كرسي ولا عرش، وهذا التفسير باطل، والصحيح أن العرش غير الكرسي، وأن الكرسي غير العلم، ولا يصح تفسيره بالعلم، بل الكرسي من مخلوقات الله العظيمة الذي وسع السماوات والأرض، والعرش أعظم وأعظم، ولهذا وصفه بأنه عظيم بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [التوبة ١٢٩]، وبأنه مجيد بقوله: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج: ١٥] على قراءة كسر الدال، وبأنه كريم في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٦]، لأنه أعظم المخلوقات التي بلغنا علمها وأعلاها لأن الله استوى عليه[1].

❋❋❋

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٤٤٢.

استغفر الله وأتوب إليه. (مائة مرة).

## الشرح:

الاستغفار: هو طلب المغفرة، وما من إنسان إلا وهو خطاء كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» والخطأ الذي يصدر من بني آدم: إما تقصير في واجب، أو فعل لمحرم ولا يخلو الإنسان من ذلك، ولكن دواء الذنوب الاستغفار - والحمد لله - وفي الأثر: «أن الشيطان يقول: أهلكت بني آدم يعني بالخطايا والذنوب وأهلكوني بـ«لا إله إلا الله والاستغفار» فالاستغفار سبب للمغفرة، ولذا أمر الله تعالى به في آيات كثيرة من القرآن، منها قول الله تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: ١٩] فأمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلم بأنه لا معبود حقاً إلا الله، وأمره أن يستغفر فقال: «واستغفر لذنبك» هذا وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أمر أن يستغفر لذنبه، وكذلك أثني الله تعالى على المستغفرين في آيات كثيرة ومنها: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧] وهم الذين يستغفرون الله في آخر الليل، قال العلماء: وذلك أنهم يتهجدون ويعبدون الله ويرون أنهم مقصرون فيسألون الله المغفرة، هذا مع أنهم مجتهدون قائمون الليل، ومع ذلك يستغفرون خوفاً من التقصير، فينبغي للإنسان أن يكثر من استغفار الله عَزَّوَجَلَّ.

وهناك أيضاً أحاديث تحث على الإكثار من الاستغفار فمنها: حديث الأغر المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة» رواه مسلم، فقوله: (إنه ليغان على قلبي) يعني يحدث له

شـيء من الكتمة والغم وما أشبه ذلك **(وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)** يقول: أستغفر الله، في اليوم مائة مرة!

هـذا وهـو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! فكيف بنا !! ولكن قلوبنا قاسية ميتة لا يغان عليها بكثرة الذنوب ولا يهتم الواحد منا بما فعل، ولذلك تجد الإنسان غير مبال بمثل هذا، وقليل الاستغفار .

والذي ينبغي للإنسـان أن يكون له أسوة حسنة في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر الاستغفار كما قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إننا نعد للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلس الواحد مائة مرة أو أكثر: رب اغفر لي وارحمني» وكذلك أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من نعمة الله علـى العباد أنه إذا ابتلاهم بالذنوب فاسـتغفروا الله غفر لهم وأنه قال: **«لو لم تذنبوا لذهـب الله تعالى بكم، ثم جـاء بقوم يذنبون فيسـتغفرون الله فيغفر لهم»** وهذا حث على أن يستغفر الإنسان ربه ويكثر من الاستغفار؛ لأنه ينال بذلك درجة المستغفرين الله عَزَّوَجَلَّ وكذلك أخبر فيما رواه أبو داود: **«أن من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب»** والأحاديث في فضل الاسـتغفار والثناء على أهله والحـث عليه كثيرة، فعليك يا أخي بكثرة الاسـتغفار، أكثر من قول: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، أستغفر الله وأتوب إليه، وما أشبه ذلك لعلك تصادف ساعة إجابة من الله عَزَّوَجَلَّ فيغفر لك فيها[1].

وقوله: (وأتوب إليه) التوبة شرعـًا: الرجوع من معصية الله تعالى إلى طاعته.

وأعظمهـا وأوجبها التوبة من الكفر إلى الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ثم يليها التوبة من الكبائر؛

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٦/ ٧١٢.

كبائر الذنوب. ثم المرتبة الثالثة: التوبة من صغائر الذنوب. والواجب على المرء، أن يتوب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كل ذنب.

■ **وإذا تاب الإنسان إلى ربه حصل بذلك فائدتين:**

**الفائدة الأولى:** امتثال أمر الله ورسوله؛ وفي امتثال أمر الله ورسوله كل الخير. فعلى امتثال أمر الله ورسوله تدور السعادة في الدنيا والآخرة.

**والفائدة الثانية:** الاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حيث كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة؛ يعني: يقول: أتوب إلى الله، أتوب إلى الله ... والتوبة لابد فيها من صدق، بحيث إذا تاب الإنسان إلى الله أقلع عن الذنب.

أما الإنسان الذي يتوب بلسانه وقلبه مُنطوٍ على فعل المعصية، أو على ترك الواجب. أو يتوب إلى الله بلسانه، وجوارحه مُصِرَّة على فعل المعصية؛ فإن توبته لا تنفعه، بل إنها أشبه ما تكون بالاستهزاء بالله عَزَّوَجَلَّ! نسأل الله أن يتوب علينا وعليكم، وأن يهدينا وإياكم صراطاً مستقيماً. والله الموفق[1].

❊❊❊

(١) انظر شرح رياض الصالحين ١/ ٨٦.